الى ديارهم . وهو في هذه المواقف قريب جدا من الاحزاب الشيوعية ذات التيار السوفياتي . وقد لخص التجمع مواقفه اخيرا في بيان وزعه على الصحافة اثر الصدامات الاخيرة في الاردن (٧١/١/٨) ، نشرته جريدة لوموند في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧١/١/١٤ . وجاء في هذا البيان : « ان مجموعة الابحاث والعمل قد اتخذت باستمرار مواقف معتدلة في قضية الشرق الاوسط ، متجنبة ما قام به الكثيرون من تأييد وتمجيد لكل اعمال وتحركات الفدائيين ، لاستراتيجيتهم وتكتيكهم . وبعض اعضائها (اي المجموعة) وجدوا برنامج الفلسطينيين غير واقعي او غير مناسب . ورغم ذلك ، لا بد من ايجاد رد اخر خلاف استعمال النار والحديد ازاء نقمة شعب جرد من ارضه ومن حقوقه الاولية . ولن تؤدي التصفية الوحشية للمنظمات المسؤولة في المقاومة الفلسطينية ، الا الى بروز مقاومة « غير مسؤولة » ، لا يعرف لعنفها اي حد . وان كنا نأسف لرفض الفلسطينيين كل حل جزئي على طريق السلام في هذه الظروف ، كان أملنا ان يتجهوا عن اقتناع فيما بعد في هذا الاتجاه . ولن يؤدي ذبحهم وغياب التمثيل الفلسطيني المسؤول الا الى اضعاف هذا الامل ، حيث ان اي حل مؤقت او اية محاولات سلمية ستنقض فيما بعد على اساس انها اتخذت في غياب اصحاب الشأن وضدهم » .

رابطة التضامن الفرنسي العربي : لم تواجه هذه الرابطة التناقضات التي واجهتها « مجموعة الابحاث والعمل » ، ذلك انها كانت منذ تكوينها (في مطلع ١٩٦٨) متجانسة سياسيا : فكل اعضائها في ذلك الحين كانوا ينتمون الى الاغلبية الديغولية او بالاحرى للاقلية داخل هذه الاغلبية، المتبنية المواقف العربية لديغول . وترأسها وما زال حتى الان الوزير السابق والنائب الديغولي الحالي ، لوي تيرنوار . وقد حددت الرابطة منذ تأسيسها اهدافها كالتالي : « تدعيم تضامن الفرنسيين تجاه ضحايا صراع الشرق الادنى وخاصة اللاجئين الفلسطينيين والنضال ضد العنصرية الموجهة ضد العرب ، واعطاء الرأي العام الفرنسي معلومات افضل عن اوضاع وتطور الشعوب العربية » . وعلى هذه الاسس ، بنت الرابطة علاقات رسمية مع السفارات العربية بلا استثناء ، كما قامت برحلات عدة الى انحاء العالم العربي اجرت فيها اتصالات بعدة منظمات فدائية . وقد حددت الرابطة اخر مواقفها تجاه المشاريع المطروحة على الساحة العربية في خطاب عن اهداف الرابطة القاه مندوبها ونائب رئيسها الاستاذ الجامعي المستشرق فانسان مونتاي امام ندوة فلسطين العالمية الثانية المنعقدة في عمان (ايلول ١٩٧٠) كالتالي : ١) النضال ضد الدعاية الصهيونية ومساعدة القضايا العربية ، وقبل كل شيء قضية الفلسطينيين . ٢) التضامن مع المقاومة الفلسطينية . ٣) عدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذه المقاومة . فليس لنا ان نختار او نقرر بدلا عنها . ٤) ادانة مشروع روجرز كتعبير عن التآمر الامريكي السوفياتي من أجل سلم مصطنع وعلى حساب الفلسطينيين .

وكما يبدو من هذه النقاط ، فان مواقف الرابطة مختلفة تماما عن موقف الحكومة الفرنسية وحتى عن مواقف ما يسمى بالتيار « العربي » داخل هذه الحكومة (الذي ، ان لم يتبن مشروع روجرز لكونه مبادرة امريكية محضة ، يساند الحلول « السياسية » ووساطة الدول « الاربع الكبرى » والحدود الامنة لاسرائيل الخ ..) وقد يفسر هذا التباين المواقف الشخصية لاعضاء الرابطة في غالبيتهم بالاضافة الى دخول عناصر جديدة من غير الديغوليين ومن المؤيدين للمقاومة فيها . (كجورج مونتارون رئيس تحرير مجلة « الشهادة المسيحية » وزعيم الحركة المسيحية اليسارية التي تحمل نفس الاسم ، بالاضافة الى كونه الامين العام للمؤتمر العالمي للمسيحيين من اجل فلسطين) .

ان حركة الدعم تتسع في اوساط الشباب والمثقفين اليساريين وبعض الاوساط الديغولية والمسيحية، وهي في مجملها مؤيدة ومتعاطفة مع الثورة الفلسطينية ، رغم ان بعض التيارات فيها تحاول التوفيق بين هذا التعاطف وبين جنوحها لتأييد المساعي السلمية لحل ما يسميه البعض « مشكلة الشرق الاوسط » والاخرون «المسألة الفلسطينية». ولا شك ان الابقاء على الحوار مع كافة التيارات بالاضافة الى ما قد تأتي به الاحداث على ارض المعركة من توضيح ، كفيل بأن يضمن تثبيت هذه الحركة وتوسيعها لتشمل قطاعات اوسع من الجماهير الفرنسية .

وائل زياد